سلسلة

ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية

(١١)

الكتاب الحادي عشر

الوراثة والاستنساخ

الدكتور المهندس

خالد فائق العبيدي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4623-8

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل وأشرف رسله وأنبيائه سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد. فهذا هو لقاؤنا الحادي عشر معكم في سلسلتنا (ومضات إعجازية)، وسنتكلم في كتابنا هذا عن السبق القرآني والنبوي في مجال طبي ثانٍ مهم وتخصصي وهو علوم الأجنة والوراثة.

احتوى القرآن الكريم عن سبق علمي في ما اكتشفه علماء الطب والأجنة في عصرنا هذا، كما وأخرج أهل السنن ومنهم الشيخان أحاديث كثيرة في هذا الموضوع. فقد أخرج البخاري (بدء الخلق ٢٩٦٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ عَبْدُاللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: (**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**).

كتب الكثير في هذا المجال وألفت كتب كثيرة من كتاب غربيين أو مسلمين من أهمها كتاب العالم الكندي الأشهر في علم الأجنة كيث إيل مور (Keith E. Moor)– نمو الإنسان–، وقد صدرت طبعته الثالثة متضمنة ملحقاً إسلاميًّا اعترافاً له بالحقيقة العلمية الموجودة في قرآننا وسنة نبينا محمد ﷺ . كما ألفت كتب وبحوث ومقالات كثيرة أخرى مثل كتب الزنداني، وكذلك يعتبر كتاب "مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة" للدكتور ناطق محمد جواد النعيمي من الكتب القيمة في هذا المجال ومقالات الدكتور عبد المحسن صالح وغيرها الكثير من المؤلفات والمؤتمرات والبحوث وبرامج الحاسوب.. ولقد كان لبحوث الهندسة الوراثية المنشورة من قبل أساتذة متخصصين وذي شأن رفيع عالمياً أمثال الدكتور الكندي كيث ايل مور وغيره الأثر الكبير في توضيح عظمة الإعجاز

القرآني في هذا الموضوع.

إذ طالب الرجل بتبني المصطلحات القرآنية لمراحل الجنين، نطفة، علقة، مضغة وغيرها في الكتب العلمية واعتبارها مصطلحات رئيسية في هذا العلم المهم. ولكن كيف، هذا الذي سنراه في كتابنا هذا مع تفاصيل أخرى قيمة.

كما سنوضح في فصول هذا الكتاب كيف انتهى الأمر بنظرية التطور التي دفعت الكثير من الناس إلى الإلحاد بأن يكون مصيرها إلى مزابل العلم كما كان متوقعاً لافتقارها إلى أبسط مقومات النظرية العلمية وهو الدليل المادي البين والذي اتضح زيف وبطلان تدليسه بعد التطور الكبير في علوم الهندسة الوراثية واكتشاف وفك رموز الشفرة الوراثية للبشر.. كما سنعرض لموضوع الاستنساخ وما له وما عليه.

كما وأدت هذه الاكتشافات العظيمة إلى إعادة النظر بكل النظريات النفسية والاجتماعية التي وضعت سابقاً على أسس هشة يسيطر عليها الظن والخيال وليس الحقيقة العلمية، وعلى رأسها نظرية فرويد الجنسية- النفسية والتي أدت أيضاً إلى إشاعة الانحلال الخلقي بسبب تأكيدها على أن أغلب تصرفات البشر مبنية على الحاجة الجنسية، وأثبت العلم الوراثي نفي ذلك تماماً كما سنشير لها في كتابنا هذا على أن نفصل في بعض شؤونها في الكتب اللاحقة من هذه السلسلة: الطب النفسي (الكتاب الثاني عشر)، والأحلام (الكتاب الثالث عشر)، والاقتصاد والاجتماع (الكتاب الرابع عشر).

أخرج الإمام مسلم (الزكاة:١٦٨٦) عن عَدِيِّ بْن ثَابِتٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝﴾ وَقَالَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**)).

وإذا أردنا فهم الحديث من الناحية العلمية المتعلقة بتأثير الطعام على السلوك كما يصرح بذلك أهل الاختصاص، نقول وبالله التوفيق إن معنى الحديث بالمجمل هو أن

الذي يأكل من مال حرام فقد تحول ماله إلى طعام وملبس له ولعياله، وهذا الطعام سيحترق بداخله ليتحول إلى غذاء لخلاياه ولتتكون منه خلايا جديدة في كل أجزاء الجسم، هذه الخلايا التي نبتت من مال حرام سيكون لها مجالها الحيوي والحراري والكيميائي والكهربي الذي يختلف عن تلك التي لصاحب المال الحلال.. وبالتالي فإن تأثير تكون هذه الخلايا وما فيها من جينات وراثية ستؤثر على سلوك هذا الشخص وطبيعة شخصيته وتكاثره ونموه وتأثيره وتأثره بالمجتمع، الأمر الذي يتعين أن ما يصيب الشخص من نهاية محزنة لشخصه أو لأهله جاء جراء الحرام الذي سولت له نفسه بقبول تناوله.. وهذا ما أثبتته البحوث كما سيبين هذا الكتاب.

الفصل الأول

الوراثة بين المنظور الاسلامي والعلم التطبيقي

مرحلة الصلب والترائب:

بعد التطور التقني الهائل في أجهزة الرصد والمراقبة على مختلف حقول المعرفة وخصوصاً في التطبيقات الطبية، تمكن العلماء من تحديد البدايات الأولى لتكون الإنسان، وهما موقعين، الأول العمود الفقري، والثاني الأضلاع، فكيف يكون هذا؟.

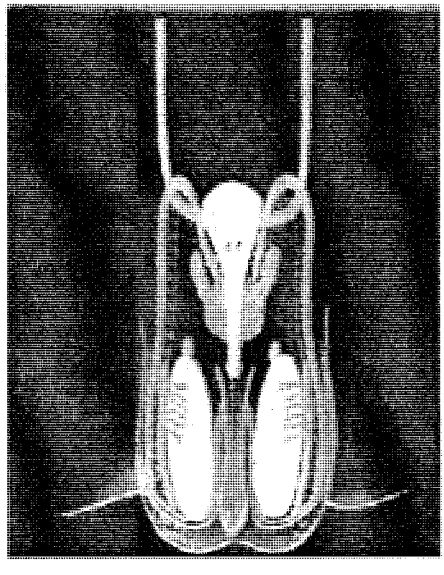

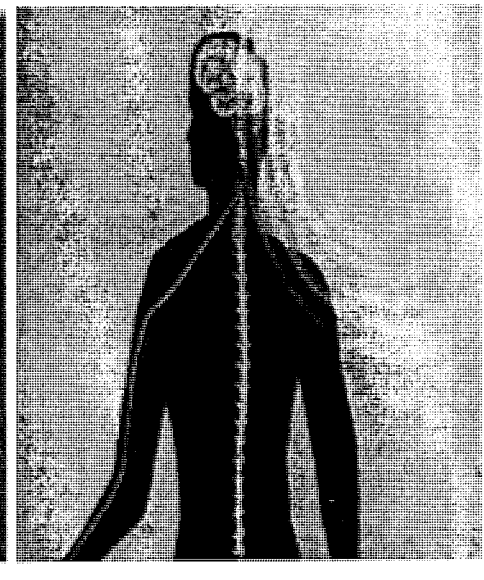

في المراحل الجنينية تتكون الغدة الجنسية عند الإنسان أسفل الظهر بجانب الكلية عند المرأة، ثم تهبط في الأسابيع الأخيرة من الحمل إلى مستقرها الأخير. فتكون مقرها الأخير عند الصفن في الذكر حيث تنزل، بينما تستقر في الأنثى عند تجويف الحوض.

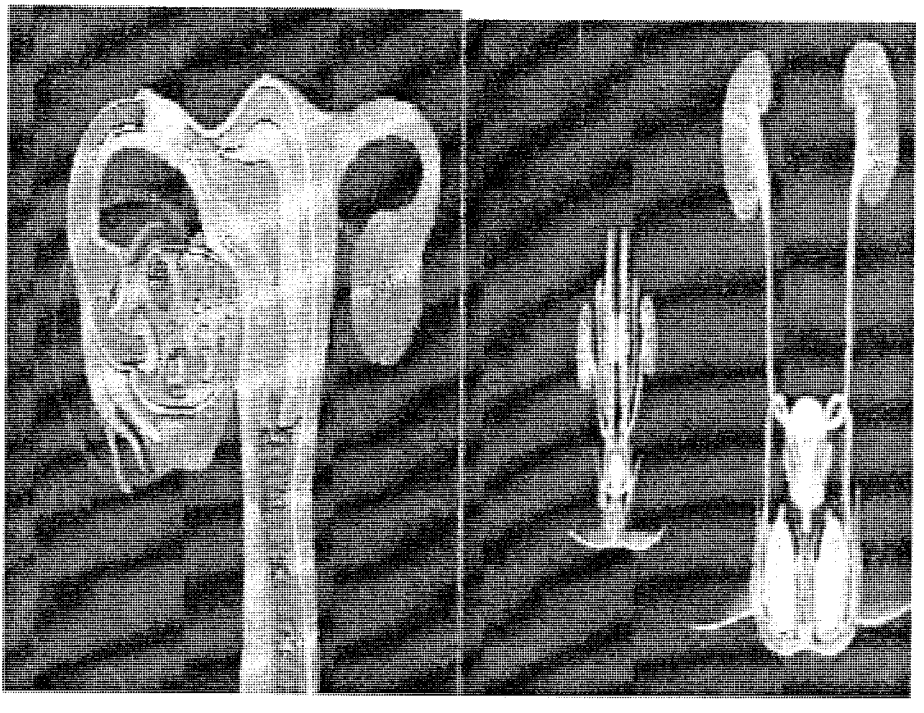

وتظل الخصية والمبيض يستمدان تكوينهما وكيميائيتهما من الماء الدافق والضبط العصبي من الأعصاب الموجودة في مناطق تقع بين العمود الفقري والأضلاع، وهذا الماء الدافق هو ماء الرجل والمرأة اللذين يشكلان سبب الحياة والوجود البشري. إذن العناصر الجنسية في الجنسين يتكونان بين الظهور والصدور. هذا ما قرره العلم، فاسمع إلى قول خالقك:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٢)... وبتفصيل أدق: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ ﴾ (الطارق)... فما هو (الصلب)، وما هي (الترائب)؟.

الصلب لغة هو الظهر، وأما الترائب فهي الأضلاع، وعلى هذا الأساس يكون القرآن الكريم هو المخبر الأول للإنسان بهذه الحقيقة، ولكننا ومع الأسف لم ننتبه إليها إلا بعد اكتشافها وتثبيتها علمياً.

النطفة الأمشاج:

الأمشاج لغة هي الأخلاط، ولقد كان يعتقد إلى وقت ليس ببعيد أن الجنين يتكون من نطفة المرأة التي هي البويضة لأنها أكبر بكثير من نطفة الرجل التي هي الحيمن أو الحيوان المنوي. إلا أنه في الواقع وبعد التطور الذي حصل في علوم وتقنيات الطب والوراثة تبين أن الجنين يتكون من خليط من النطفتين الحيمن والبويضة. وهذا بالضبط

ما قرره القرآن الكريم ، قبل أكثر من ١٤٠٠عام خلت وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ ﴾ (الإنسان: ٢).

أما هذه النطفة الأمشاج فإنها تتكون من الخليط الحاصل بين نطفتي الرجل والمرأة بعد تلاقحهما، فتتكون هذه النطفة التي منها يبدأ تكون الجنين ليكون فيما بعد هذا الكائن البشري العجيب.

كما وأثبت في نهاية القرن العشرين أن ملايين الحيوانات الذكرية المنوية تتسابق فيما بينها لتلقح البيضة الأنثوية (٤٠٠ مليون حيوان منوي في ٣,٥ مليمتر مكعب فقط) تقطع فيه هذه الحيوانات الدقيقة ثلث متر في الساعة، وهذه السرعة الكبيرة تحتاج إلى طاقة كبيرة، الأمر الموجود في هذا الذيل الطويل الذي يمتلكه الحيوان المنوي، ففيه طاقة عظيمة بالنسبة لحجمه. وفي رأسه إنزيم يستطيع إذابة السدادة المخاطية التي تسد عنق الرحم أحياناً لتفتح الطريق أمام النطف الأخرى لتعبر إلى الرحم، وفي النهاية لا يصل إلى نهاية المطاف بعد هذا الماراتون الطويل إلا حيوان منوي واحد هو الأقوى والأفضل ليخترق البويضة ويلقحها بعد أن يذيب رأسه جميع الحواجز الموجودة في غشاءها — حجابها – بواسطة إنزيم خاص مكوناً النطفة الأمشاج تلك، وهذا هو ناموس الله تعالى وقانونه المرأة – البويضة هنا — لا تفتح بابها ولا تنزع حجابها إلا لرجل واحد — هذا الحيوان المنوي الأفضل من بين تلك الملايين– وليست المرأة عرضة لكل الرجال، فهل من معتبر؟.

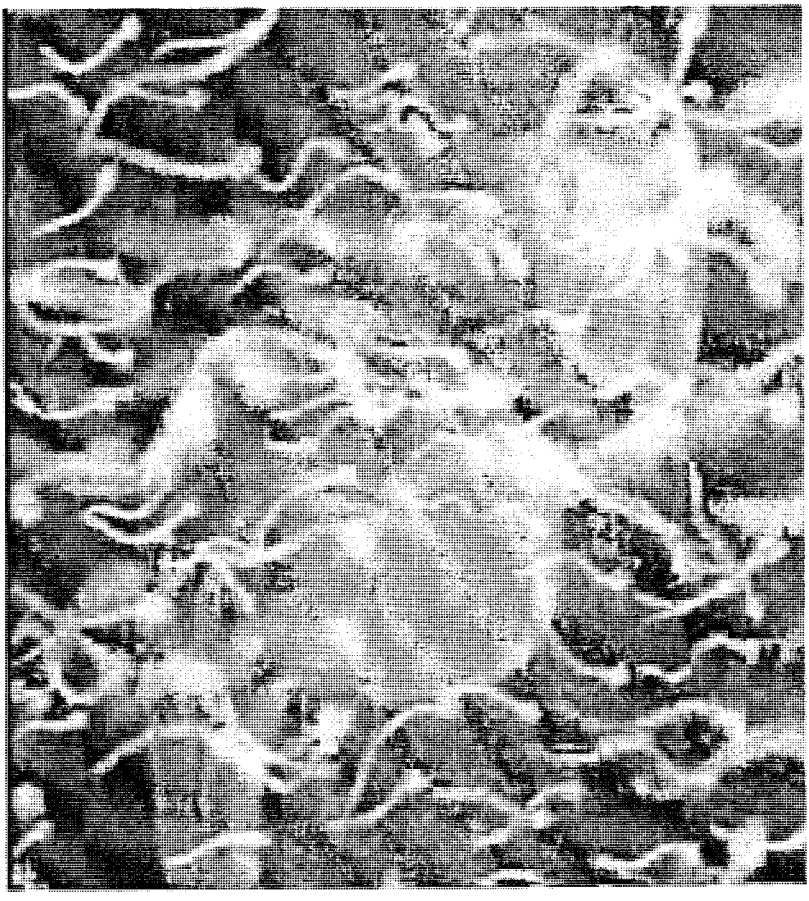

ملايين الحيوانات المنوية الذكرية وهي تسبح باتجاه البيضة

هذا التفصيل يعني أن الإنسان مختار من خلال هذا الحيوان الواحد من مجموع تلك الملايين، ومن قبل ذلك فأبوه وأمه كذلك، وهكذا صعوداً في تلك السلالات إلى أول البشر سيدنا آدم عليه السلام. وقبل ذلك فالإنسان خلق من صفوة عناصر الأرض التي هي ٩٢ عنصر، فهو يتكون من ٢٤ عنصر فقط من تلك العناصر وهي نفس عناصر تراب الأرض مخلوطاً بالماء أي الطين. هذه الاختيارات والاصطفاءات والسلالات جاءت في معنى قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (المؤمنون: ١٢)... ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ ، (السجدة: ٧-٨).

والسلالة لغة هي الخلاصة أو الزبدة، بينما الماء المهين هو ماء الرجل التي منه تتكون سلالات الناس – أي بتعريف اليوم شجرة العائلة — فالإنسان ذكراً أو أنثى يعود نسبه إلى أبيه دون أمه.

بينما نجد أن تفصيل اصطفاء الإنسان من حيوان منوي واحد دون بقية الملايين التي تموت وتندثر عبر عنه الذي لا ينطق من هوى نفسه، بل هو وحي من عند خالق الأشياء كلها، بقوله ﷺ : **(ما من كل الماء يكون الولد)**، رواه مسلم. فسبحانه ما أعظم قرآنه وسنة رسوله المصطفى من بين كل تلك الاصطفاءات ﷺ.

تحديد جنس الجنين:

لقد كان يعتقد إلى وقت قريب أن المرأة هي المسؤولة عن تحديد جنس الجنين، وأن النساء اللواتي لا ينجبن الذكور منبوذات محتقرات هن وبناتهن، وهذا الأمر كان عند العرب وغيرهم من الشعوب، بل وحتى في أيامنا هذه لا تخلو من تلك المشاهد التي عبر القرآن الكريم:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ ، (النحل: ٥٨).

ويشاء الله تعالى أن يتوصل العلماء في القرن العشرين الميلادي إلى حقيقة مفادها أن الرجل هو المسؤول الأول عن تحديد جنس الجنين من الناحية التشريحية، وفي هذا تفصيل كبير نوجزه بما يلي:

أن نطفة الرجل صنفان، الأول يحتوي على ٢٢ كروموسوم جسمي وكروموسوم واحد جنسي من نوع (X)، بينما الصنف الآخر من نطف الرجل فيحتوي على ٢٢ كروموسوم جسمي وكروموسوم واحد جنسي من نوع (Y). أما بويضة المرأة فهي صنف واحد لا يتغير فهي تحتوي على ٢٢ كروموسوم جسمي وكروموسوم واحد فقط جنسي من نوع (X) ولا وجود للنوع الثاني فيها.

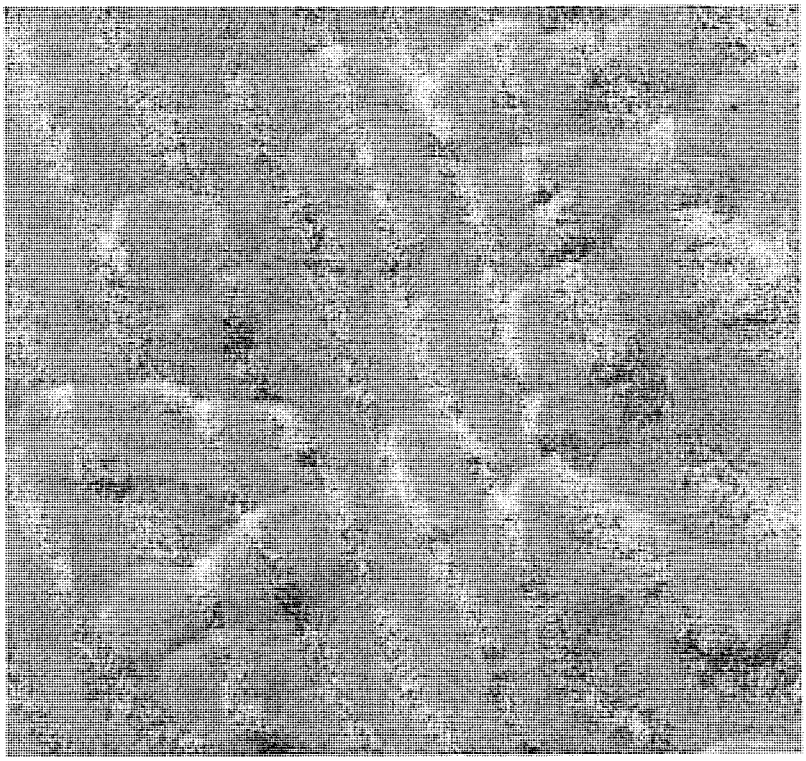

الكروموسومات

وعند الإخصاب إذا التقى كروموسوم الرجل الجنسي من نوع (X) مع كروموسوم المرأة الثابت دائماً (X) لتكوين النتاتج (XX) فنتيجة الحمل تكون أنثى، أما إذا كان كروموسوم الرجل من النوع الآخر أي (Y) فالناتج يكون (XY) فنتيجة الحمل يكون ذكر، أي إن المرأة المسكينة لا دخل لها بالموضوع برمته، فهي كالأرض أو الحرث يبذر الفلاح فيها البذر فتقوم بإخراجه ثمر من نبات شتى، فهل يمكن أن نحاسب الأرض الخصبة إذا لم تخرج زرعاً أم نحاسب الفلاح الذي لم يحسن مداراتها؟، فالفلاح هو الرجل، والأرض أو الحرث هي المرأة. هذا المعنى بالضبط هو الذي قصدته الآية الكريمة التي نزلت قبل أكثر من ١٤٠٠ عام: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لأنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ ، (البقرة: ٢٢٣).

والقرآن صرح بهذه الحقيقة التي توصل إليها علماؤنا اليوم تصريحاً لا لبس فيه، بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾، (النجم: ٤٥-٤٦).

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ ، (القيامة: ٣٦- ٤٠).

ففي الآية الأولى ذكر أن الجنسين يتحددان من النطفة الذكرية فهي التي تمنى، وفي الآية الثانية توضيح أنه من مني الذكر — فالهاء في منه تعود على مني الذكر- يكون الجنسين الذكر والأنثى، فسبحان الله.

مرحلة العلقة:

بعد مرحلة النطفة تأتي مرحلة العلقة، فبعد الإخصاب تنتقل النطفة الأمشاج من المبيض عبر قناة الرحم حتى تصل الرحم نفسه، وذلك عبر الأهداب المتواجدة في قناة الرحم والتي تدفعها مع تقلصات القناة دفعاً رقيقاً لطيفاً لا عجلة فيه ولا قوة محفوفاً بالعناية الإلهية لتقطع هذه البويضة المخصبة مسافة ١٥ سم في بضعة أيام.

وخلال هذه الفترة تنقسم البويضة إلى خليتين ثم إلى أربعة وهكذا، حتى تغدو كتلة مستديرة من الخلايا على شكل ثمرة توت لتسمى عندها بالتوتة(Morula)، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من الانقسامات الخلوية، ورغم هذه الانقسامات العديدة إلا أن حجمها لا يزيد ولو زاد حجمها تبعاً لتلك الانقسامات لما تمكنت من عبور قناة الرحم.

ثم بعد تقدم التوتة إلى الرحم يمتلأ جوفها بسائل لتتحول إلى ما يعرف عند العلماء بالكرة الجرثومية (Blastula)، وتمضي هذه الكرة في الرحم عدة أيام تتحسس لها مكاناً داخل الرحم لتستقر فيه وهو الجدار الخلفي للرحم، ثم تنزع هذه الكرة (Blastula) غشاءها الخارجي في لحظة واحدة وتطلق خمائر خاصة أودعت من قبل الباري عز وجل في تلك اللحظة تذيب بها خلايا الغشاء الداخلي للبطانة الداخلية لجدار الرحم عند موضع الملامسة، وتقوم بامتصاص ما دمر من الخلايا التي أفرزت عليها هذه الخمائر من جدار الرحم وتستخدمه كغذاء، لتتعلق في النهاية بجدار الرحم بواسطة زغابات تنغرز في هذا الموضع، فيكون أدق وصف يمكن أن يطلق عليها هو (العلقة)، أي المتعلقة بجدار الرحم فهي إذن علقة. ثم تنشأ المشيمة التي تتحول فيما بعد إلى الحبل السري الذي يزود الجنين بالغذاء والأوكسجين ومتطلبات المناعة والوقاية ضد الأمراض ويطرد عبره المخلفات الضارة والزائدة فيكون الجنين عندها وفي تلك المرحلة

عبارة عن كائن معلق في جدار رحم أمه.

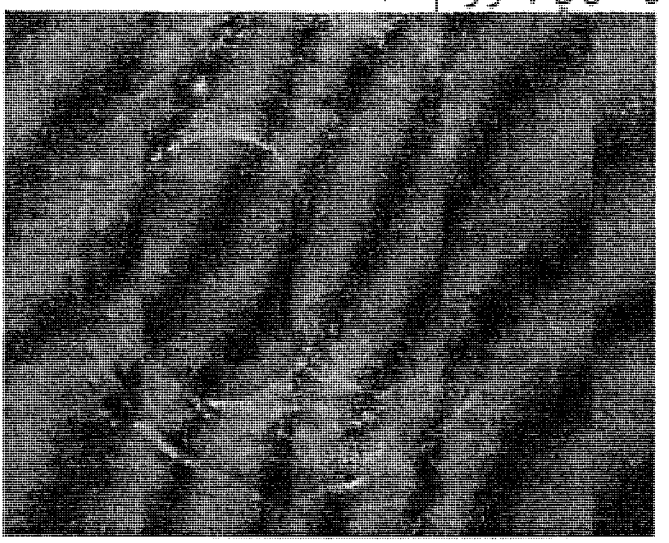

مرحلة التوتة(Morula)

كل هذه المراحل السابق ذكرها والتي توضحها الأشكال تطلبت من العلماء الكثير من الوقت والجهد والبحث والمال وتطور وسائل الرصد والمراقبة حتى يتوصلوا إلى كل هذا العلم، ليكون القرن العشرين الميلادي ميلاده وزمانه، فكيف إذا أخبر القرآن بكل هذا، أليس هذا بأمر عجيب؟. إليكم الجواب.

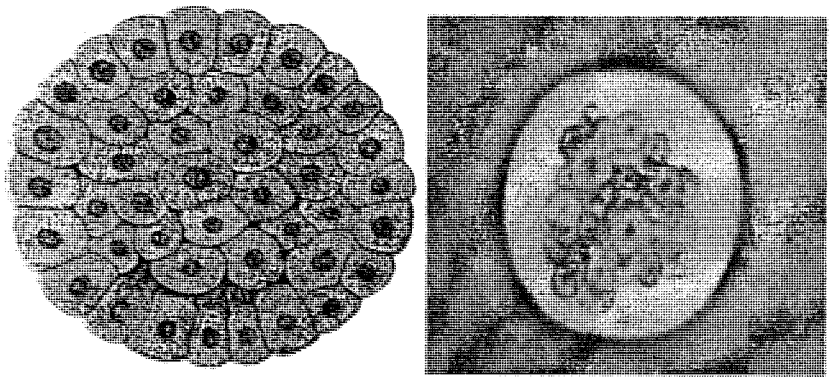

مراحل الانقسامات

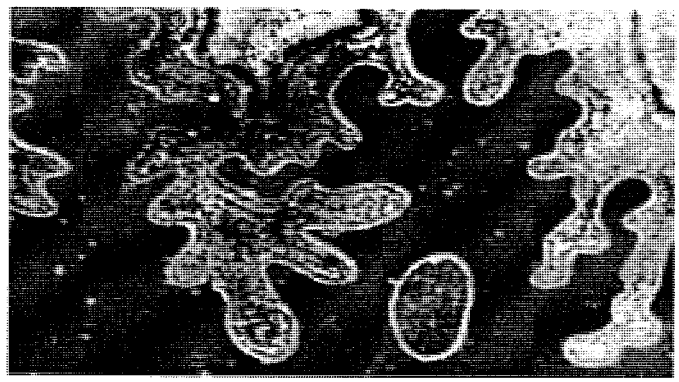

مرحلة التعلق في جدار الرحم

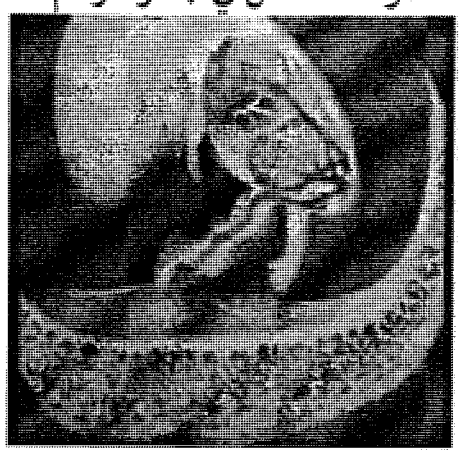

الجنين وجدار الرحم

أول سورة أنزلت من القرآن هي سورة العلق، وهي تذكر للإنسان أنه أصل خلقه عبارة عن علقة: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ (العلق).

ثم يفصل القرآن كل تفاصيل خلق الإنسان من المراحل سابقة الذكر وما سيأتي تفصيله بشكل عجيب مجيباً وبسطور قلائل لكل شاك ومعاند ومكذب وكافر بالبعث والخلق، فاسمع إلى قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ﴾، (الحج: ٥)... فما أعظم القرآن وما أعجزه.

مرحلة غيضان الأرحام:

تأتي بعد مرحلتي النطفة والعلقة سابقتي الذكر، مرحلة غيضان الرحم وزيادة حجمه ووزن الجنين، وكل ذلك بحساب ومقدار ثابت يقدره رب العزة جل وعلا وحسب حالة الأم وجنينها، فكيف ذاك؟.

بعد اليوم الثالث من العلوق للكرة الجرثومية في الجدار الخلفي للرحم وكما أسلفنا، تبدأ عملية الغيضان لهذه الكرة فتمطر هذه الكرة وتصبح محاطة ببرك من الدم من كل جانب، فتسد الفتحة التي تعلقت بها هذه الكرة في جدار الرحم بجلطة دموية – أي تخثر دموي يسدها — ثم بخلايا طلائية خاصة. ثم تبدأ الزيادات الحجمية والوزنية المقدرة من قبل خالقها كما أسلفنا بشكل لا يؤذي الجنين ويجعل الأم على أقل قدر ممكن من الألم، إذ لو عرضت الأم لكل الآلام المرافقة لعمليات الزيادات هذه لكان الناتج مرعباً، ولكن الله تعالى يخفف عليها الأمر، وتكون النتيجة أن يوصى الإنسان بأمه التي حملته وهناً على وهن.

هذه العمليات الغيضية والزيادات الحجمية والوزنية التي اكتشفت حديثاً ذكرها الله تعالى في قرآنه المعجز بكلمات:

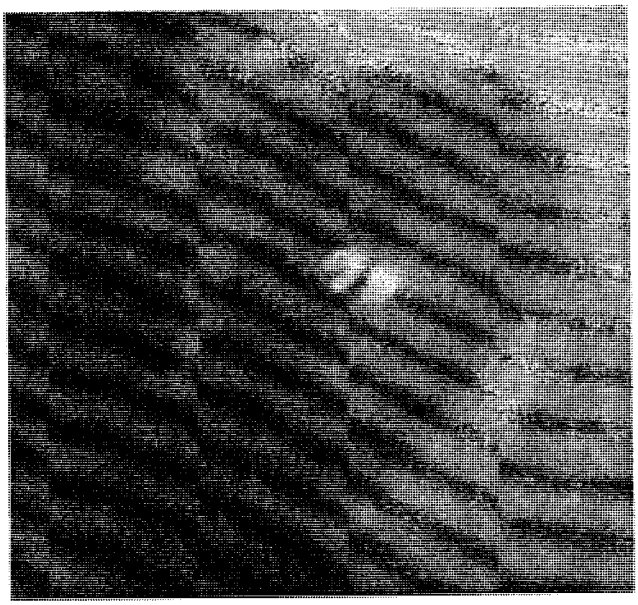

التعلق بجدار الرحم والأمطار الدموية لسد منطقة التعلق

﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الرعد: ٨).

مرحلة المضغة:

في هذه المرحلة وبعد النطفة والعلقة والغيضان الرحمي، تبدأ مرحلة التخلق الداخلي في العلقة، إذ تتحول الأجزاء الداخلية للجنين إلى حالة من هيئة تشبه هيئة اللحم الممضوغ أو اللحم اللزج الملمس الذي مضغته ثم رميته يرى فيه مكان أسنانك. ويبدأ جزؤها الداخلي بالتحول والتخلق إلى الأجزاء التي ستتشكل منها أحشاء الجنين الداخلية، فهي مضغة مخلقة. بينما الأجزاء السطحية منها لا تزال على شكلها غير المخلق ولكن ملمسها هو نفس الملمس المضغي سابق الذكر، فهي مضغة غير مخلقة. وفي هذه المرحلة لا تزال المشيمة لم تخلق بعد، فيكون الشكل العام مضغة مخلقة وغير مخلقة في آن واحد.

هذه المرحلة تطلبت من علم التشريح المعاصر مئات البحوث والمراقبات والملاحظات والمؤتمرات، فكيف يمكن وصفها دون ذلك؟، وهل يستطيع بشر أن يعطي هذه التفاصيل

المعقدة دون الاستعانة بأدق الأجهزة الحديثة؟. أترك الجواب لكم بعد أن تنصتوا لقول الله تعالى:

﴿ ...فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا... ﴾، (الحج: من الآية ٥).

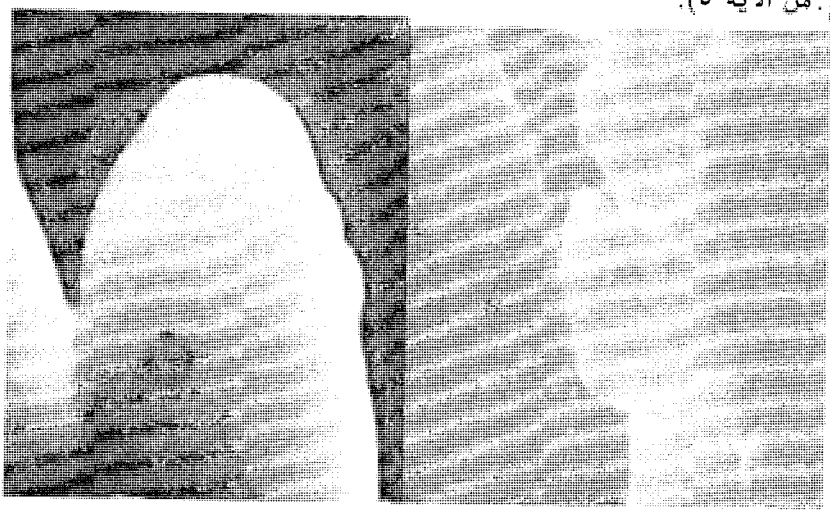

بدء التحول للمضغة

مرحلة تكون العظام وكسو العظام باللحم:

ظل الاعتقاد سائداً حتى وقت متأخر من القرن العشرين الميلادي أنه بعد تكون البيضة المخصبة يتكون اللحم أولاً ثم يأتي من بعده تكون العظام، إلا أنه وبعد الطفرات الهائلة في علم التشريح الحديث وتقنياته المراقبية والرصدية تيقن العلماء أن العكس هو الصحيح تماماً، أي أن العظام هي التي تبدأ بالتكون ثم يأتي من بعدها الإكساء باللحم. هذا بالضبط ما أقره القرآن الكريم بكلمات موجزات بليغات:-

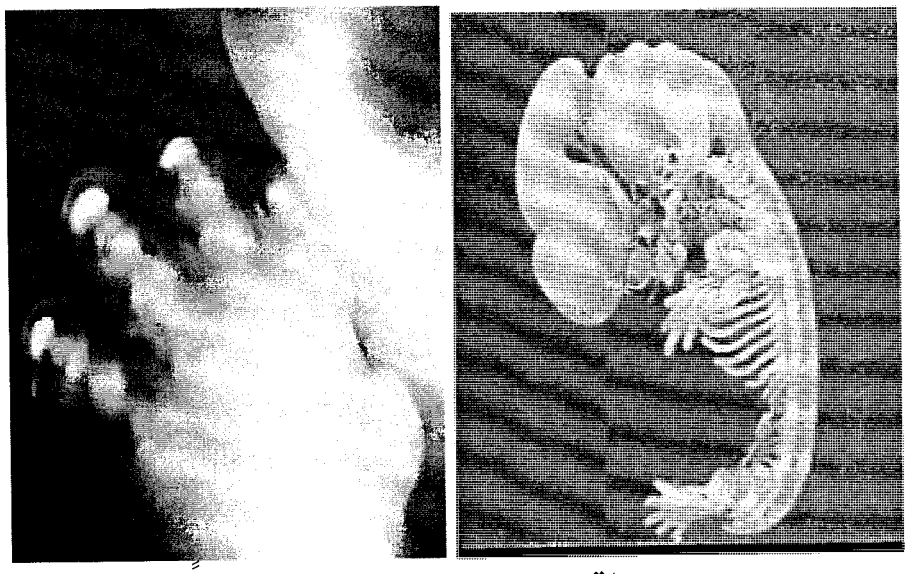

مرحلة تشكل العظام كما صورت حديثاً

﴿ ...وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (البقرة: ٢٥٩).. وبتفاصيل أدق لكل المراحل بدءاً من الاصطفاء من الطين:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المؤمنون).

فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم أنشأناه خلقاً آخر:

كل المراحل السابقة بضمنها مرحلتي تكون العظام والإكساء باللحم كانت بعيدة عن هيئة البشر المعروفة، وهي فترة الحمل الواقعة قبيل الشهر الثالث. بعد هذه الفترة يدخل الجنين مرحلة جديدة وكأن الروح قد دبت فيه، وبدأ يتشكل على هيئته البشرية المعروفة شيئاً فشيئاً، فيتكون له السمع أولاً ثم البصر وبقية الحواس، بعد أن تخلقت فيه كل أعضاء الكائن البشري. وهذا الأمر أيضاً اكتشف حديثاً جداً في عصر التقنيات الحديثة التي لولاها لما أمكننا حتى أن نتخيل شكل الجنين داخل رحم أمه في مراحله الأولية.